# مُقَدِّمَة

يشير لفظ الرئيسيات إلى أن هذه المجموعة هى أرقى المجموعات الحيوانية على الإطلاق ، وهى تشتمل بصورة محددة على القردة والنسانيس والإنسان . ولا يعنى إيراد الإنسان ضمن هذه المجموعة التسليم بأن هناك صلة خاصة بينه وبين تلك الأنواع الأخرى ، إنما هو تقسيم أو تصنيف علمى محض درجت عليه البيولوجيا منذ نشأتها .

وقد ظلت هذه العلاقات مثار جدل عنيف ومناقشات حامية كثيرًا ما أدت إلى نتائج بالغة الخطورة فى الكثير من الأنحاء والأحيان بسبب ما أعلنته نظرية التطور للعالم الإنجليزى (شارلس دارون) Charles Darwin فى مطلع القرن الماضى ، وقد أشارت هذه النظرية - باقتضاب - إلى أن الإنسان ، إنما يقع ضمن السلسلة التطورية لهذه المجموعات ، أى أنه على وجه الدقة قد نشأ نتيجة تطور وتحور بعض تلك الأنواع .

والذى حدث بعد ذلك أن العالم قد انقسم إلى ثلاث فرق رئيسية فيما يتعلق بهذا الأمر :

**القسم الأول** انساق تمامًا وراء هذه النظرية ، منبهرًا بآراء دارون ومسلما بما أورده من أسانيد بيولوجية وتركيبية وجنينية وجيولوجية وغيرها .

**وانطلق القسم الثانى** - وقد انتابه انزعاج شديد لتلك الآراء - يعارض تلك النواحى معارضة شديدة ومتهمًا مؤيديها بعدم التدين والإلحاد . ومن الواضح أن الدافع الأساسى وراء ذلك هو الوازع الدينى الذى يرى أن الإنسان قد خلق هكذا بقدرة الخالق العظيم ، سبحانه وتعالى ، منذ البداية على تلك الصورة السوية منذ خلق آدم وحواء .

أما القسم الثالث ، فقد اتخذ موقفًا سلبيًّا مؤثرًا السلامة وعدم الخوض فى هذه العمليات الخطيرة لأنها تدخل - فى رأيهم - ضمن دائرة المحظور أو الخطر لأنها تصطدم مع آراء غالبية المواطنين ومعتقداتهم .

على أن الملاحظ أن معارضى نظرية التطور قد ارتكز معظمهم على النواحى الدينية والعقائدية فقط ، ولم يكن هناك اتجاه واضح بجانب ذلك لدحض الحجة بالحجة ، واللجوء إلى نفس الأسانيد التى اتخذتها تلك النظرية سندًا لها .

ومن هذا المنطلق ، ارتأى المؤلفان تقديم عرض عام يتضمن مناقشة موضوعية لتلك الموضوعات فى إطار من المعلومات البيولوجية التى ارتبطا بها ردحًا طويلاً من الزمن ، دراسة وبحثًا ، بما قد يفتح الباب أمام مزيد من تلك الآراء والدراسات التى تؤدى فى مجموعها ، بل وتؤكد أن الإنسان ، إنما قد وجد فى الحياة على هيئة سلالة مستقلة قائمة بذاتها . وإن كان ذلك لا ينفى أن الإنسان قد انتابته بعض التغيرات . معيشيًا وسلوكيًّا أكثر منها تركيبيًّا وخِلْقيًّا - على مدى العصور السحيقة السابقة تمشيًا مع العصور أو الحقب الزمنية المتلاحقة .

وللتوصل إلى ذلك ، كان لابُدَّ من إيراد سرد عام ودقيق ، على قدر المستطاع ، لخصائص تلك الأنواع الثلاثة : القردة والنسانيس والإنسان ، من العديد من النواحى بما قد يخلص فى النهاية إلى الحقيقة المشار إليها آنفا والتى تقضى بأن الإنسان فريد فى نوعه وأنه نفس ذلك الإنسان الذى وجد هكذا منذ بدء الخليقة .

القارىء الكريم :

لعلك سوف تدرك - بعد الانتهاء من قراءة هذا المؤلف المتواضع - مدى الجهد الكبير الذى بذله المؤلفان فى التصدى لهذا الموضوع الحساس ، بالغ الأهمية ، لجلاء ما انتابه من غموض وتخليصًا له من الشائبات بأسانيد علمية لا سبيل إلى

دحضها أو التقليل من أهميتها . وكان دينهما فى ذلك تطويع المعلومات العلمية المعقدة بصورة موضوعية بحتة وتقديمها بأسلوب واضح مستساغ من الجميع ، دون أى مساس بجوهرها ودون التهويل من شأنها وكذلك دون أى تسطيح يقلل من شأنها ، كما روعى أيضا إيراد الأسس التصنيفية لعالم الحيوان لتحديد وضع الإنسان (عن طريق علمى) فى عالم الحيوان ، وكذلك نبذة عن العصور الجيولوجية لارتباط ذلك بالموضوع محل المناقشة ، وذلك بالإضافة إلى عرض عام لنظرية التطور حتى يمكن متابعة واستيعاب منظورها وتفنيد آرائها .

وأخيرًا ، فإن المؤلفين إنما يبتغيان وجه الحق فى هذه النواحى ووجه الخالق ، سبحانه وتعالى ، وعسى أن يكون لهما منه ، جلت قدرته ، ومن رضاكم عن هذا المؤلف خير الجزاء .

وعلى اللّه قصد السبيل ، ،

**المؤلفان**